القصة القصيرة في الأدب العربي

Short Stories in the Arabic Literature

Dr. Riffat Iqbal
PhD Research Scholar, Department of Arabic, BZU - Multan
Email: riffatiqbal21@gmail.com
Prof. Dr. Ruhma Imran
Professor, Department of Arabic, BZU-Multan
Email: rohmahafeez@bzu.edu.pk

Abstract
The short stories provide authors the message to convey in society or have many benefits that make them a great reading time in 19th century the Arabic Egyptian, Lebanese, Syrian writing in short story books, newspaper and magazines increase section of the originally or the life and thinking levels or views of the human in the world the main purposes of short story's is enable that reader to picture in the mind the image which the writer points more demands are made another reader since words are limited characters created very quickly it's 19 century the Arabic short story increased publication because this is the original or the selected novels, in the view of the human struggle in the world that writers referred to this type of the knowledge and accepted today as the short story for this reason that literature and cultured development the higher order thinking benefits.
Keywords: Short Stories, Gibran Khalil Gibran

مقدمة

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته الذي علم الإنسان بالقلم، ووضح له طريق العلم والأدب، والصلاة والسّلام علي سيدنا محمد ﷺ، الذي كان خلقه القرآن الكريم، وعلي آله وصحبه وسلم أجمعين.

من دواعي اختياري لهذا الموضوع: (القصة القصيرة نشأتها وأهميتها) هو أن القصة شغلت حيزا كبيرا في سماء الأدب المعاصر، وعالجت قضايا المجتمع المهمة، بعد أن تأثرت بالأدب العالمي.

وهذا البحث يتكون من ثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الأول: تاريخ القصة القصيرة وتطورها.

المبحث الثاني: القصة القصيرة في الأدب العربي.

المبحث الثالث: القصة في الأدب العربي الحديث.

الخاتمة: وتشمل نتائج البحث.

القصص القصيرة المختارة التي حاولت فيها قدرًا أن أبين فيها ملامح القصة، والتزمت أسلوب البحث، حيث حاولت أن أوضح الأساليب والأفكار المختلفة التي استخدمها الكاتب في عملية بناء قصصه.

التمهيد:

أولاً– تعريف القصة القصيرة نشأتها وأقسامها:

القصة القصيرة فن حديث النشأة يعالج فيها الكاتب جانبًا من الحياة لا كل جوانبها، فهو يقتصر علي سرد حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته، علي أن الموضوع مع قصره يجب أن يكون تامًا ناضجًا من وجهة التحليل والمعالجة [1]. وتقوم القصة في الغالب علي مشهد قصصي واحد، فالحدث لقطة محدودة، والشخصيات لا تتداخل، بل تترابط فيما بينها ترابطًا كاملًا،[2] وهي فن يجمع كل الفنون، ففيها من الوصية بناؤها وتماسكها، وفيها من الرواية الشخصيات والحبكة، وفيها من المسرح والحوار ودقة اللفظ واللغة، وفيها من المقال من طبقة السرد ودقته، وغيرها من الفنون الأدبية الأخري.[3]

تعريف القصة القصيرة عند بعض الكتاب:

رغم اختلاف النقاد في وضع تعريف للقصة القصيرة؛ فإنهم اتفقوا علي أنها: "نص أدبي نثري، تناول بالسرد حدثا وقع أو يمكن أن يقع" أو هي: "حكاية خيالية ممتعة، بحيث تجذب انتباه القارئ، وتعبر عن الطبيعة البشرية".

يقول ادجار آلانيو عنها: "إنها عمل روائي يستدعي قراءتها من نصف ساعة إلى ساعتين، وربما كأنما يسعي لمعرفته هو أنها يجب أن تقرأ في جلسة واحدة"[4]، ويتحدث الناقد الأرجنتيني المعاصر اندرسون امبرت عن القصة بأنها: "حكاية صغيرة ما أمكن، حتي ليمكن أن تقرأ في جلسة واحدة"، ويعرف جويلز القصة القصيرة بأنها: "أي قطعة وصورة قصيرة يمكن قراءتها في نصف ساعة". أما هادف يلدف يصفها بأنها: "القصة غير الطويلة"، ويذهب Sedgwick إلى أن القصة القصيرة تشبه سباق الخيل، وأهم ما فيها هو البداية والنهاية"، ويقول تشيوف: "أن القصة القصيرة يجب أن لا تكون لها بداية ونهاية".[5]

وعرفها الدويل وكاترين أن وغيرهم تعريفات أخري وبهذا يتضح أن هناك اختلافًا شديدًا في الوقوف علي تعريف القصة القصيرة.

الأنواع القصصية المعروفة:

لاحظت خلال قراءتي أنواعا عديدة من القصص، منها:

1. الرواية:

1. وهي أكبر أنواع القصص من حيث الحجم، تتضمن أحداثا متشعبة لحياة شخص أو أشخاص في إطار اجتماعي معين، وهي قصة طويلة تقوم علي السرد المتدرج صعدا وتشوفاً إلى نهايتها المرتقبة، وعلي حب كالحادثة وتسلسلها في مجاز تفضيلية مما يهتم الإنسان ويتداول مصيره ووجوده وعلي رسم الحيز المكاني والزماني لشخوصها وأحداثها، وعلي خلق الأشخاص وإحيائهم بما تفرضه طبائعهم وتقاليد البيئة من حولهم وروح العصر وحركة المجتمع وتناقضاته.[6]

2. الحكاية:

الحكاية أيضًا من الأنواع القصصية المشهورة، وتُعنى بالحوار وقول الخيال والمغامرات الغريبة، وقد تُعنى بالأمور الواقعية، غير أنها تعتمد علي راوية يروي، ويرسم ويصف، وليس علي تحرك الأشخاص وسلوكهم فقط.

3. القصة القصيرة:

تختلف عن القصة بوحدة الانطباع، وغالباً ما تحقق الوحدات الثلاثة التي عرفتها المسرحية الفرنسية والإنجليزية، فهي تمثل في وقت واحد وزمان واحد، وقد يكون أقل من ساعة وهي العهد في الظهور، وتهدف إلى تصوير حدث متكامل له بداية ووسط ونهاية، بحيث يقام بينهما علاقة عضوية.[7]

4. الأقصوصة:

وهي أصغر من القصة القصيرة، وتقوم علي رسم منظر، وفيها يحصر الكاتب اتجاهه في ناحية، ويسلط عليها خياله، ويركز فيها جهده، ويصورها في إيجاز.[8]

الفرق بين القصة والرواية:

القصة والرواية علي نسق واحد، والفرق بينهما أن الأولي ذات حادثة واحدة قصيرة، وتدور غالبًا علي شخص واحد أو أشخاص قلائل، وأما الثانية فطويلة وتقوم علي حادثة رئيسية تتفرع عنها أو تتصل بها حوادث أخري، وهي مع توجيهها الفكر إلى بطل أو بطلين تعرض لنا عدة أشخاص.[9]

والقصة القصيرة تتميز عن الرواية بمبدأ الوحدة والتركيز، وتعتبر صفة التركيز صفة أساسية في القصة القصيرة، في الموضوع، وفي الحادثة، وفي السرد، وفي الموقف، وطريقة عرضه وتصويره، ويبلغ

التركيز حيث أنه يستخدم لفظ واحد يمكن الاستغناء عنها ويمكن أن يستبدل بغيرها فكل لفظة موحية، ويكون لها دورها تمامًا كما هو الشأن في الشعر.[10]

أما الرواية فتهتم بالحشد والتجمع، الرواية تشبه النهر المتفرع من منبعه إلى مصبه، والقصة هي كالدوامة علي سطح النهر، ولا يهتم كاتب القصة القصيرة بسرد الوقائع والأحداث، كما يصنع كاتب الرواية؛ لأن كاتب القصة القصيرة ينظر للحدث من زواية معينة، لا من زوايا متعددة، كما أنه يصور موقفًا واحدًا في حياة فرد أو أكثر، ولا يهتم بتصوير الحياة بأكملها، والنهاية في القصة القصيرة تختلف عنها في الرواية، فكل ما في القصة القصيرة يؤدي إلى (لحظة التدوير) أي النهاية. أما النهاية في الرواية فمهما تنوعت نهاياتها فإن معناها يظل كاملًا.

الرواية تتناول الشخصية في حياتها وتقلباتها وتروي وتفسر تفصيلًا الحياة، أما القصة القصيرة فتتناول قطاعا من الحياة وتركز حوله. ومن المعلوم أن القصة القصيرة فن قائم بذاته، فهي ليست رواية مختصرة، والقصة القصيرة تقرأ في محاولة سريعة، ويري فراتك أوكونوران بأن "القصة القصيرة تعليب لتصوير الهزيمة، والكبت والعزلة، والتفرد الإنساني".

وليس من السهل تحديد الموطن الأول للأسطورة أو الخرافة؛ لأنها أقدم آداب الإنسانية فتوحد آراء مختلفة عنها، وبرغم شهرة ليسوب اليوناني وخرافاته؛ إلا أنه لا يمكن أن نعتبر اليونان الموطن الأول للأسطورة والخرافة؛ لأن الحضارة ظهرت متأخرة في بلاد اليونان بالنسبة إلى الحضارة الشرقية، ويرجّح أن الشرق كان موطنًا لهذه القصص، وأن هجرة الخرافات كانت منه إلى الغرب، فقبل أن يجمعها جاستون ماسير والعالم الفرنسي وترجمها ونشرها في عام -١٨٨٩م، وأيضا قصة "الأسد والفأر" وصلتنا علي ورقة بردي يرجع تاريخها إلى أيام رمسيس الثالث (١٣٠٠-166 ق. م).

لقد سبقت مصر اليونان في مجال الحضارة بآلاف السنين، وتأثر اليونان بالحضارة المصرية. كان إيسوب وسولون من أشهر الأدباء الذين قدموا إلى مصر في عهد أحمد الثاني، واقتبسا شيئًا من قوانينها، وهكذا انتقل الأدب من مصر إلى اليونان، وفي عهد بوذا كانت هناك مجموعة قصصية بعنوان: "Milesian Tales" التي ضاعت وأعطى هيرودوت بعض نماذج هذه القصص في النثر اليوناني.[11] وأيضا نشأت خرافات هادفة في عهد الظلم والاستبداد، كتابها كانوا من الطبقة المستضعفة في المجتمع، ممن لم يستطيعوا أن ينصحوا سادتهم في اتخاذ الرمز لهذا الغرض، ومن أشهر من نسبت إليهم قصص الخرافات في القديم، هما: يسوب اليوناني، وفيدر الروماني، ولقمان الحكيم، وابن المقفع.

ولكن القصة القصيرة من حيث الشكل الفني فلها خصوصيتها وتميز ملامحها، وهي فن مستحدث لا يكاد يجاوز عمره في الآداب الإنجليزية والأمريكية التي سبقت إليه قرنًا ونصف قرن من الزمان. فهو

أول لون من القصة عرفته أوروبا في العصر الوسيط، وكان كتاب "التربية الدينية" ليهودي أندلسي يدعي موسيس فردي، وأغلب الظن أنه كتبه بالعربية ثم ترجمه، وهي خليط من كليلة ودمنة والسندباد البحري وغيرهما، وقد انتشر الأدب في أوروبا بطريقة ترجمة الكتب إلى اللغات المختلفة، كالفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية والأسبانية والعربية، مثل: كليلة ودمنة التي ترجمت إلى لغات عديدة.[12]

بداية القصص الإنجليزية:

كان الإيطاليون أصحاب السبق في التخلص من القصص الإنجليزي الوسيط، ولقد قامت أولى هذه المحاولات في القرن الرابع عشر في روما داخل حجرة فسيحة في الفاتيكان، أطلقوا عليها "مصنع الأكاذيب" اعتاد أن يتردد عليها العاملون في الفاتيكان للهو والتسلية وإطلاق القصص المختلفة عن رجال الفاتيكان ونسائها، حتي شكل أحدهم وهو بوتشي هذه القصص، وأعطاها شكلًا أدبيا، وسماها الفاشيتيا.[13]

وكانت المحاولة الثانية في القرن نفسه علي يد دوكاشي، الذي كتب مجموعة حكايات باسم "الديكاميرون"، ثم ترجمت قصص إيطالية سريعًا إلى جميع اللغات، وفي القرن الخامس عشر ظهر هذا الجنس الأدبي في إسبانيا وفرنسا وغيرهم، وتركت قصص بوكا شيوذو تأثيرها علي امتداد القرن السادس عشر في عدد من البلاد الإنجليزية، وانتشرت في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا قصص الرعاة في هذا القرن، وهي قصص تمجد الحب العذري وأخلاق الفرسان وحياة البداوة متأثرة بوضوح بقصص العرب، حتي ظهر وهج القصة القديمة في القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت تندثر بتأثير إهمال الأدب في العالم كله، وصارت القصة جنساً أدبياً في القرن الثامن عشر، فعالج هذا اللون من كبار الأدباء، مثل: فولتير، ومادام ديستال، ولافونتين، رغم أنهم لم يكونوا مشهورين في هذا المجال.[14]

وفي الولايات المتحدة يعد نشر كتاب "الفصول التسجيلية" سنة ١٨١٩م وسنة ١٨٢٠م نقطة البداية علي الطريق الطويل للقصة القصيرة في أمريكا، وسرعان ما بدأت قصص ادجار آلان يونان في الظهور سنة ١٨٣٢م وما بعدها، وهذان الكاتبان أصبحا مع إيرفنج أفضل كتاب القصة القصيرة في أمريكا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

أما في روسيا لاحظنا أن كاتبها الكبير الكسنديشكين انتقل في الوقت ذاته تقريبًا عن كتابة الروايات والمسرحيات إلى كتابة القصة القصيرة.[15]

وفي سنة ١٨٣٠م ظهرت القصة في فرنسا، وجاء الكتاب الكبار الذين قاموا بدور مسهمٍ في إنشاء وتطور القصة في فرنسا، ومن أشهرهم ميريمية، وهو مؤسس القصة الفرنسية المدنية، وبلغت علي يديه

القصة المرحلة الأخيرة في الأدب العالمي الحديث، وارتفعت القصة إلى مرتبة عالية علي يد كتاب مشهورين، أولهما فرنسي، والآخر روسي، وقد تأثر بهما عدد كبير من الكتاب في الشرق والغرب.

وعندما نقرأ عن الأدب الانجليزي نجد أنه لم تظهر القصة القصيرة فيها إلا في القرن الثامن عشر، حينما وصل داني الديفوا إلى مرحلة ناضجة في كتابة القصة من الروائيين الإنجليز في القرنين الثامن والتاسع عشر قد حاولوا كتابة شكل أدبي يقترب من مصطلح القصة القصيرة وكذلك كتاب هدريجيس قصص القصيرة لكن قيمتها تبدوا أقل بكثير، فقد ساعدت المجلات والصحف في نشر القصص، وأصبحت القصة تعالج مشاكل المجتمع، ويشتهر بين كتاب القرن التاسع عشر، مثل: تشارلز ريد، وجون راسكين، ويعتبر هاردي وأرثر دويل من الأسماء اللامعة في الأدب الإنكليزي، وبدأت المرحلة الأخيرة لتطور القصة في انجلترا في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين. وأيضًا ظهرت القصة عند اليهود والصينيين، وتعتبر ذات تاريخ حديث نسبيا في مجال القصة، وقد تأثرت هذه الأقوام بثقافة العرب ولكن لاحظت خلال قراءتي أنه لا يوجد ذكرهم في مجال القصة.(16)

ثانياً– جذور القصة في الأدب العربي القديم:

إذا بحثنا عن جذور القصة في الأدب القديم لوجدنا أن العرب كانوا يتلهون بالحكايات ويسمرون بها، ولو عددنا هذه الحكايات قصصًا لكانت القصة أقدم فنون الأدب في العالم؛ لأن كل الشعوب بفطرتها تسمر على هذا النحو البدائي، ولكن مثل هذه القصص إذا كانت لها دلالة شعبية، فليست لها قيمة فنية حتي تعد جنسًا أدبيا.(17)

إن القصة لدي العرب لم تكن من جواهر الأدب كالشعر والخطابة والرسائل مثلًا، ولذلك كان الوعاظ وكتّاب السير والوصايا والسمّار يوردونها شواهد قصيرة علي وصاياهم، وما يذكرون من حكم، أو يسوقون في أسمارهم ومجالسهم.(18)

ثم تجاوز العرب في الجاهلية مرحلة الطفولة في أدبهم، فكانت لهم قصص عربية واقعية، تتمثل في أيام العرب، وتدور حول وقائع الحربية، وبعضها قديم جدًا، وبعضها تبتعد عن الحقيقة كثيرًا، وتذكر المصادر بعض القصص العاطفية القديمة كمثال علي البداية المبكرة لظهور القصة القصيرة في التراث العربي، مثل: قصة "زنوبيا"، وقصة "المرقش الأكبر مع أسماء بنت عوف" كما كانت لهم قصص تاريخية استقوها من أيام العرب وبطولاتهم وأعملوا فيها مخيلاتهم.(19)

وهناك قصص أخرى أخذها العرب عن غيرهم من جيرانهم، وصاغوها في أسلوب يتفق مع أذواقهم، وكان النضر بن الحارث في مكة يقص قصص الفرس وكذلك أبو زيد الطائي، وهو من الشعراء المخضرمين، ورواد بلاد الفرس، ويلم بسيرها ويقص قصصهم وأساطيرهم، وقصّ الأعشي في شعره

كثيراً من قصص الفرس العرب، وكذلك عدي بن زيد كما كان أمية بن أبي الصلت يقصّ قصص التوراة والإنجيل.[20]

معني ذلك أن العرب كانوا يعرفون القصة قبل عصر القرآن بزمن بعيد، ولو لم يعرفها العرب لما خاطبهم الله بأسلوب قصصي، فورودها في القرآن الكريم برهان ساطع علي شيوع القصة منذ قرون سحيقة في التاريخ العربي، ناهيك عن أخبار لقمان الحكيم وعبدالله بن جدعان، وقصص أيام العرب وأهل الكهف كلها شواهد ناطقة علي وجود القصة عند العرب الأولين، بل ربما كان العرب أسبق الأمم في ابتداع القصة، حتي صارت عنهم ميراثاً طبيعياً يرويها جيل عن جيل، ونعثر بما جاء في القرآن الكريم من قصص القرون السالفة والأنبياء مع أقوامهم، فنري "قصة يوسف" مع إخوته وأبيه وعزيز مصر تمثل القصة الغنية الكاملة.

"عرف الإسلام القصص أيضًا ونسب إلى تميم الداري أنه كان أول من قص في مسجد الرسول ﷺ وأن عمر رضي الله عنه أذن له أن يقص علي النّاس يومًا في الأسبوع، وقد أذن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يقص يومين في الأسبوع، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يجيز للحسن البصري أن يقص دائمًا في المسجد."[21]

ولما انتشر الإسلام واتسعت الفتوحات، وجال العرب في كل مكان واطّلعوا علي كثير من قصص الفرس والروم والهنود والمصريين وغيرهم من الأمم القديمة؛ اتسعت حياتهم ونمت مواهبهم في فن القصة، وتوسعوا في ذلك اتساعًا كبيرًا.[22]

وفي العصر الأموي، سردت القصة الجاهلية مكانتها إلى جانب التيار الإسلامي الخالص ونشأ ما يسمي بالقصص السياسية، ثم ظهرت القصة العاطفية كأخبار حب جميل وبثينة ومجنون ليلي وغيرهم.[23]

ثم جاء العصر العباسي ونري أن في هذا العصر اتسعت العناية بالقصة، وكثرت القصص والأساطير في الأدب، وألفت فيها كتب كثيرة من ذلك:

"المحاسن والأضداد" للجاحظ، "المكافاة" لأحمد بن يوسف، ومنها قصص العقد الفريد و"الحيوان" و"والمحاسن والأضداد" للجاحظ، وقصص "الأمالي" للقإلى و"روايات الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني، وقصص المقامات وحكايات محمد بن القسم الأنباري و"الرخاء بعد الشدة" للتنوخي.[24]

ومن أهم القصص العربية القديمة: "كليلة ودمنة" و"ألف ليلة وليلة" و"مقامات بديع الزمان الهمذاني"، وأبي القاسم الحريري، و"التوابع والزوابع" لابن شهيد الأندلسي، و"رسالة الغفران" في هذا الوقت كانت ثورة عام 1919م قد فتحت وعي الأكثرين علي ضرورة القيمة والثورة علي القديم،

وظهر إلى النور ما سمي بـــ"المدرسة الحديثة في القصة" من خلال مجلة "الفجر"، ومن أبرز أعضاء هذه المدرسة: حسن فوزي وإبراهيم المصري وحسام محمود وسعيدة عبده ومحمود البدوي.[25]

وبعد الأخوين شحاتة وعيسي جاء طاهر لاشين وانتسبت إليه المدرسة الحديثة، ووقف جهده علي القصة وحدها، فقد نشر قصصه في المجلات المختلفة مراراً.

ثم جاء جيل الثلاثينيات وسيطر الاتجاه الرومانسي طوال الثلاثينيات علي وجدان الكتاب، ويعدون من الطبقة البرجوازية ومن أهم كتاب هذا الجيل: يوسف حلمي وإبراهيم اللجي وصالح جودت ويوسف وغيرهم.[26]

ثم جاء جيل الخمسينيات، ومن أبرز كتاب هذا الجيل: يوسف الشاروني، ويوسف إدريس وأبو المعاطي، أبو النجار وعبد الرحمن الميسي ومحمد صدقي وغيرهم.

وكان لجيل السيتنات دوراً هاماً في تطور القصة فقد قفزت قفرات واسعة وأظهرت عيوب المجتمع، ومن أبرز هذه الأسماء: محمد حافظ رجب، ويحي الطاهر عبد الله، وسليمان الفياض، ومحمد البساطي، ويوسف القعيد، وابراهيم إحسان، وعبد الحكيم قاسم، وعز الدين نجيب، ومحمد عباس، ومحمد جبريل وغيرهم.[27]

فنجد أسماء أخري كثيرة لمعت في سماء القصة القصيرة في مصر بعد الثورة عام ١٩52م، منها اسم الصحفي الكاتب إحسان عبد القدوس. يعدّ إحسان عبدالقدوس من المكثرين في كتابة القصص القصيرة والروايات أيضًا، ويورد قصصه الشك في كل شيئ في العلاقات بين شخصياتها، رغم أنها منتقاة من واقع الحياة. وأولى مجموعاته القصصية: "صانع الحب" فكتب مجموعات أخري مثل "النظارة السوداء" و"تاهت بعد العمر الطويل" وغيرها، انتقد فيها المجتمع ما بعد ثورة ١٩52م، وعالج المشاكل الاجتماعية التي كانت تتعلق بالمجتمع المصري آنذاك.[28]

وآنذاك أدت الصحف والمجلات دوراً هاماً في تطور القصة القصيرة، بل بعض المجلات جعلت لمبحث الفن القصصي المكانة الأولي كمجلة "الفجر" و"مجلة الرواية". وكان للقصة القصيرة في المجلتين أفسح مجال.

أما خصائص القصة القصيرة في هذه الفترة فأهمها: التأثر المباشر بالقصص الغربية من حيث الموضوعات والشكل وطريقة التأليف، وقد كان سبب ذلك أن الجيل الأول كان علي صلة قوية بالأدب الإنجليزي كمحمد تيمور، وعيسي عبده، وشحاتة عبيد، ومحمود تيمور الذين اتجهوا إلى الواقعية، وبعضهم كانوا علي صلة بالأدب الإنجليزي والعربي عن طريق الترجمات، ولكن برغم تأثرهم بالغرب

كانوا علي حظ كبير من الأصالة الذاتية. وكان موضوع أعمالهم مصر ومشاكلها، وأخلاق الناس وعيوبهم، وكانوا يعالجون هذه الموضوعات بأسلوب واقعي.[29]

القصة في العالم العربي:

فإذا تجاوزنا مصر إلى بقية العالم العربي وجدنا سوريا ولبنان في المقدمة، وفيهما ولدت القصة القصيرة في زمن مبكر، مع مولدها في مصر أو بعده بقليل فعرفت لبنان من القصص الكثيرة، مثل: سليم البستاني، وجورجي زيدان، وفرح أنطوان، ونقولا حداد، وميخائيل نعيمة، وخليل جبران، واشتهر من كتاب سوريا: الدكتور عبد السلام العجيلي وزكريا تامر، وكليهما كتبا قصصاً علي المستوي الرفيع، وفي هذا الجانب من العالم العربي تميز قبل كارثة الاستعمار الصهيوني: غساني كنفاني، وإبراهيم بوناب، ووليد رباح، وعلي زين العابدين، وصالح أبو إسبع من أشهر كتاب فلسطين الذين عبروا عن مأساة الحياة الفلسطينية.

وفي العراق كانت القصة اليسارية من أهم أشكال الأدب، وكان ذو النون أيوب، وغائب طعمة في العراق من القصاص المخضرمين والمثل الأقوي لجيل الشبان بعدهما.

وقدم السودان نماذج قليلة في مجال القصة، وخير من يمثلها: الطيب صالح، وقد اكتشفه الناقد رجاء النقاش، وقدمه إلى العالم العربي في روايته الشهيرة "موسم الهجرة إلى الشمال."[30]

ويعتبر معاوية نور أول من كتب القصة القصيرة بمعناها المحدود والمعروف، ودعا إلى بناء القصة الاجتماعية، فظهرت في تلك الفترة أسماء أخرى، مثل: عبد الحميد محمد، والسيد الفيل، وحسن أحمد ياسين، ومحمد عشري الصديق كأول من اعتنوا بالقصة القصيرة ووضع لبناتها الأولي، وأيضاً أدت مجلتا "النهضة" و"الفجر" دوراً هاماً في نشر أعمال الكتاب ودراساتهم.[31]

وربما كان المغرب العربي آخر من لحق بركب القصة في اللغة العربية، فجاء بعض كتابه إلى القاهرة، وتعلم في جامعاتها وعلي يدهم ولدت القصة القصيرة الحديثة في المغرب، وأبرزهم: عبد الكريم غلاب، وعبدالسلام ابن خلدون، وعلي طريقهم سار جيل من الشبان، وأوضحه: محمد الصباغ، وبعدهم جاء جيل آخر متمكن في فنه، ويكتب قصصاً جيدة، أمثال: عبد الجبار السحيمي، ومحمد زفزاف، ومبارك الربيع وغيرهم.

القصة في الأدب العربي الحديث:

أما عباس خضر فيؤكد أن محمد تيمور هو رائد القصة القصيرة، وقد أكد يحي حقي في كتابه "فجر القصة المصرية" ريادة محمود تيمور.

ويؤكد عبد العزيز عبد المجيد أن قصة ميخائيل نعيمة "سنتها الجديدة" التي نشرت عام (١٩١4م) هي أول قصة فنية في الأدب العربي الحديث.[32]

ويقول محمد رشدي حسن أن محمد لطفي جمعة أول كاتب للقصة القصيرة بمجموعته القصصية "في موت الناس" التي نشرت عام ١٩٠4م ثم أصدر مجموعة "ليإلى الروح العائر" عام ١٩١6م.[33]

فلاحظنا أنه يوجد اختلاف كبير عن رائد القصة القصيرة كما أن نرجع القصة في الأدب العربي الحديث إلى مصدرين اثنين:

أولهما: أثر عما جاء في قصص القرآن، وألف ليلة وليلة والمقامات وغيرها.

وثانيهما: أقبل الأدباء علي التراث يقلدونه فظهر فيما يتعلق بالقصص والمقامات والحكايات تشبه ما كان في عصر الازدهار العباسي، "كمقامات عيسي ابن هشام" للمويلحي، و"ليإلى سطيح" لحافظ إبراهيم، و"شيطان بنتاؤر" وقصة "لادسياس" لأحمد شوقي، و"الوجديات" لفريد وجدي.[34]

الخاتمة:

للقصة القصيرة جذورها في الأدب العربي منذ القدم، بصور وأنواع شتى، ولكن القصة القصيرة بأسلوبها الفني ظهرت في العصر الحديث، وكان للأدباء والكتّاب في الأقطار العربية المختلفة مشاركة وإسهاماً في تأليفها ونشرها.

وللقصة القصيرة ملامحها ومميزاتها عن الفنون السردية الأخرى، فهي تتميز – كما يتضح من اسمها – بقصر متنها، مما يسهل على قارئها أن يقرأها في جلسة واحدة قصيرة، وربما في دقائق معدودة، وتعالج القصة القصيرة موضوعاً من الموضوعات الاجتماعية أو غيرها، كما تكون شخصياتها محدودة، وبسيطة، وليست شخصيات كثيرة جدا، أو شخصيات ذات تطورات متنوعة أثناء السرد كما في الرواية.

تختلف آراء النقاد العرب حول الريادة والأسبقية في فن القصة القصيرة، على ثلاثة آراء، وهي: محمد تيمور، وميخائيل نعيمة، ومحمد لطفي جمعة.

تأثر أوائل كتّاب القصة القصيرة بالأدب الإنجليزي، إما عن طريق الترجمة أو الاحتكاك المباشر بالأدب الإنجليزي، والتأثر المباشر بالقصص الغربية من حيث الموضوعات والشكل وطريقة التأليف، وقد كان سبب ذلك أن الجيل الأول كان علي صلة قوية بالأدب الإنجليزي، مثل: محمد تيمور، وعيسي عبده، وشحاتة عبيد، ومحمود تيمور.

الهوامش

(1) عن اللغة والأدب والنقد، د. محمد أحمد الغرب، ص: ٣٩-٣٩١، دار المعارف، القاهرة، ط/ 1، ١٩٨٠م.

(2) قصص الأطفال بالمغرب، محمد انقاه، ص: ٢٠، كلية العلوم والآداب الإنسانية بتطوان، ط/ 1، ١٩٩٨م.

(3) القصة العربية أجيال وآفاق، سلسلة فعلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب التاسع والعشرون، 15 يوليو ١٩٨٩م.

(4) القصيرة دراسة ومختارات، د. الطاهر أحمد مكي، ص: ٧٣، ط/ 1.

(5) القصة القصيرة، د. سيد حامد النساج، ص: ١٢.

(6) المعجم في الأدب، د. محمد التونجي، 1/ 876.

(7) دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، د. عبدالمنعم خفاجي، ص: 434.

(8) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(9) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس المقدسي، ص: 453، ط/ 3.

(10) القصة الاجتماعية في مصر وباكستان في العقد السادس من القرن العشرين دراسة مقارنة بين الأدبين العربية والأردوية، د. محمد علي غوري، بحث مقدم في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، 1421/1420 الموافق ١٩٩٩/٢٠٠٠م، ص: ١٩٧ - ١٩٨.

(11) النقد الأدب، د. داود سلوم، ص: ٨٠.

(12) القصة القصير روي من العالم العربي، منتديات مجلة الأقلام، الأستاذ محمد أبو سعد، ص: ٢، وأيضًا: القصة القصيرة دراسة ومختارات، د. الطاهر أحمد مكي، ص: 46 - 48.

(13) المرجع السابق، ص: 49.

(14) القصة القصيرة دراسة ومختارات، د.الطاهر أحمد مكي، ص: 50 - 53.

(15) القصة القصيرة، د. صلاح رزق، ص: ١٧.

(16) النقد الأدبي، د. داود سلوم، ص: ٨٠.

(17) النقد الأدبي الحديث، د. غنيمي هلال، ص: 491-496.

(18) دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، د. محمد عبد المنعم خفاجي، 433/2.

(19) المرجع السابق، ص: 347.

(20) القصة القصيرة دراسة ومختارات، د. الطاهر أحمد مكي، ص: ١٨.

(21) دراسات في النقد العربي، رشيد العبيدي، ص: 42-43.

(22) الأدب العربي الحديث ومدارسه، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص: 437.

(23) القصة القصيرة دراسة ومختارات، د. الطاهر أحمد مكي، ص: ٢٩ - 30.

(24) الأدب العربي الحديث ومدارسه، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص: 438.

(25) القصة القصيرة روي من عالم العربي، منتديات مجلة الأقلام، الأستاذ محمد أبو سعد، ص: ٣٠.

(26) القصة القصيرة، د. سيد حامد النساج، ص: ٣٢.

(27) القصة القصيرة روي من عالم العربي منتديات مجلة الأقلام، الأستاذ محمد أبو سعد، ص: ٣.

(28) القصة الاجتماعية في مصر وباكستان، د. محمد علي غوري، ص: ١٩٧ - ١٩٨.

(29) الأدب القصصي والمسرحي في مصر، د. أحمد هيكل، ص: 32-35.

(30) القصة القصيرة دراسة ومختارات، د. الطاهر أحمد مكي، ص: ٩٩.

(31) القصة القصيرة روي من عالم العربي، منتديات مجلة الأقلام، الأستاذ محمد أبو سعد، ص: ٣.

(32) الأدب العربي الحديث ومدارسه، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص: 454 - 455.

(33) المصدر نفسه.

(34) مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القادر أبو شريفة وحسن لاقي، ص: 120.